المرحلة الثانية
اللغة الاعلامية
فصل ١

# مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ومراعاة حال السامع

هي احدى مميزات اللغة العربية التي تجعلك أن تقول المعنى الواحد بطرق مختلفة. في حالة أنك تتساءل عن العلم الذي يقوم بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، فالاجابة الصحيحة هو علم البلاغة فعلم البلاغة قد تميّز به العرب على مر التاريخي وبان ذلك في قصائدهم واشعارهم وخطبهم. فقد اختاروا دائماً "الكلمات المناسبة، والاساليب المتميزة، والمعاني الصائبة، واختاروا المواقع الالفاظ وترتيبها على حسن مواطن الكلام وهذا هو علم البلاغة"

تعريف البلاغة: البلاغة أوسع العلوم العربية فهو يضم عدة علوم هي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. والبلاغة مشتقة من الفعل بلغ بمعنى ادراك الغاية. تقول: بلغت المدرسة اذا وصلت اليها، فالفعل بلغ هو ادراك الغاية. فالبليغ من تمكن من ايصال المعاني الموجودة في نفسه الى المتلقي أو السامع بسر وسهولة ووضوح كما أن هذا العلم يجعل السامع مقبلاً "مشدوداً" الى كلامك.

فالشخص البليغ يعرف كيف تكلم، ومتى يتكلم، والبيان أي أن كل كلمة في الجملة الواحدة تكون ذات معنى واضح ومفهوم. وهذا هو شرط مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته لتطبيق علم البلاغة الذي تكون فيه الكلمات واضحة بوضوح الشيء وظهوره، ولانجاح هذا الامر أن يكون ذوق الكاتب سليماً من ناحية اختيار الكلمات والالفاظ الدالة على المعاني، مع عدم الوقوع في الأخطاء اللغوية اثناء اختيار الكلمات والجمل. فضلاً عن توصيل المعنى بأبسط الصور دون تعقيد بقامة العبارات، مع الحرص على جمال الصياغة، واستخدام المحسنات البديعية.

نشأ علم البلاغة على يد العرب القدامى الذين كانت لغتهم العربية أقوى بكثير من الوقت الحاضر. وقد تأسس هذا العلم على يد عبد القاهر الجرجاني في وضع كتاب دلائل الاعجاز واسرار البلاغة.

فبلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال هو الاعتبار
وهذا يعني تطبيق الكلام على حسب الأغراض التي يُصاغ لها الكلام.
وعلى هذا فقد تم تقسيم علم البلاغة الى ثلاثة أقسام هي:-

١- علم المعاني: وهو العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ العربي التي
بها يطابق مقتضى الحال، وله الكثير من القواعد لانشاء جملة عربية بليغة
بليغة وفصيحة ومن هذه القواعد:
الإيجاز: وهو توصيل المعنى المراد فيما قل ودل، اذا كان الكاتب يتواصل
مع الذين هم قليلو العلم والفهم، وهناك ايجاز القصر وايجاز الحذف
وهناك الاطناب الذي يعد أحد أساليب علم المعاني لمقتضى الحال وينقسم الى
الايضاح، وذكر الخاص بعد العام، وذكر العام بعد الخاص، والتكرار، والفصل
والوصل، والاستدراك الجدي، والاعتراض.

٢- علم البيان: البيان لغة هو الوضوح، والكشف، والظهور والفهم والافهام.
اصطلاحاً: هو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة لزيادة وضوح
الدلالة عليه. ويضم التشبيه، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي، والاستعارة
والكناية.

٣- علم البديع: البديع لغة: يعني الاختراع والحداثة والجدة.
اما اصطلاحاً: هو علم تحسين وتزيين الكلام، ويضم الطباق، والجناس،
وحسن التورية، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح
وحسن التعليل، وحسن التقسيم، والمبالغة، ومراعاة الاستهلال، والايغال
الذي يعني زيادة لفظ آخر الكلام بالرغم من تمام المعنى.

امثلة لمطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ومراعاة حال
السامع من القرآن الكريم

وان علم البلاغة تم استخلاصه في الأصل من القرآن الكريم فهو الذي اعطى كلمات
الله جل وعلا الحجة المميزة عن غيرها من كلام وجعلته صعب التكرار، ومن
الصعب أن يتم تأليف يشبهه ومن أمثلة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته
أي امثلة علم البلاغة في القرآن الكريم. فالبلاغة ظهرت في خاتمة الكتاب
التي احتوت على مراعاة الاستهلال وظلت فقرة حق آياته الكريمة الأضح.
التي احتوت على مراعاة الاستهلال وظلت فقرة حق آياته الكريمة الأضح.
وكيف فسّر المعاني ونقل القصص لمختلف العصور والامم ومن أمثلة ذلك

ظهور الاضطراب في سورة فصلت الآية (٣٥) التي تقول: (وما يلقاها
إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) التي تصف جزاء الصابرين
على كيد وشقاء الدنا والظالم الذي يتعرضون له من بعض البشر.
أما اسلوب التشبيه التابع لعلم البيان فقد ظهر في سورة (الطور)
الآية (٢٤) التي تقول: (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ
مكنون). إذ تصف الملائكة التي تطوف حول المؤمنين في جنة الخلد
الذين يشبههون باللؤلؤ. أما اسلوب الطباق الخاص بعلم البديع
فقد ظهر في سورة (الانعام) في الآية (١٣) في قوله تعالى: (وله
ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) التي جمع بين كلمتين متضادتين
هما الليل والنهار.

فالنحو في علم البلاغة يجعلنا نتعلم الكثير ويساعدنا أن نستجود
على اشتياه الذين هم حولنا عند التحدث كما كان يفعل نحول الشعراء اصحاب
المعلقات الذين لم قصائد لم يكتب مثلها أبداً.

منشترط مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته لتطبيق علم البلاغة أن تكون
الكلمات والالفاظ فيه:-

١- واضحة يوضوح الشمس ومفهومة
٢- اختيارها من قبل الكاتب اختياراً سليماً مع عدم الوقوع في اخطاء اللغوية
اثناء الاختيار.
٣. توصيل المعنى بأبسط الصور دون تعقيد مع الحرص على جمال العبارة.

أهمية دراسة علم البلاغة

١- تساعدنا على معرفة معاني القرآن.
٢- تساعدنا على اختيار النصوص البليغة من الشعر والنثر.
٣. تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء.
٤- ادراك فهم الجمل التي تتم قراءتها.
٥- القدرة على انتقاء النصوص الأدبية بطريقة صحيحة وخالية من الاخطاء.